إنتقـــام حبيبة

عن الانجليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

أسندت ظهرها إلى ظهر الكرسى وجلست جلسة غير المحتشم وقالت لمن يحدثها وهى تبتسم : « يظهر أنك لم تسر برؤيتى « يادك » مع غيبتى طول هذه السنين »

فتحرك حركة تدل على الشراسة وقال بصوت أجش : « ما الذى تعنين ؟ »

فقالت وهى لا تزال تبتسم : « لقد كان عليك على الأقل أن تشكرنى . لقد زرتك بعد عودتك »

قال بلهجة وحشية : « دعى هذا الموضوع » فهزت كتفيها وقالت : « إن أخلاقك لم تزل سيئة كالعادة يا دك »

وتنفس بصعوبة وشدد من ضغطه على راحته بأصابعه ولكن السيدة لم تفزع مما بدا عليه من هيئة مرعبة ، وتناولت لفافة تبغ من علبتها الذهبية وأشعلتها وأخذت تدخن وهى تقول : « لقد كان الستر رودويل أحذق منك فإنه عرف منذ خمسة أعوام بواسطة أصدقائه فى دائرة بوليس اسكوتلانديارد أنك اعتزمت الانتقام منه ومن زوجته وعرف حق المعرفة حياتك قبل أن تسجن وعرف كيف كنت تعاملنى وعرف أين يجدنى وخطر له خاطر موفق هو إرسال زوجته إلى الريف واتفق معى على أن أحل محلها فى منزله أثناء غيابها حتى يتم تدبيرك ورأى أننى أقدر على معاملتك من أى إنسان غيرى

ثم ضحكت ضحكة عالية وقالت : « ولهذا على ما يظهر ظننت أنت أنه من السهل الاحتيال علىّ ، وفاتك أنها سهولة غالية »

فوثب « دك » متغضباً واقترب نحوها مهدداً بقبضته ولكنها أخرجت المسدس من جيبها وصاحت : « مكانك يا دك ! إننى عرفتك معرفة حقة ولهذا لم آت إلى هنا مجردة من السلاح وقد تعلمت كيف أحمى نفسى . إرفع ذراعك وإلا أطلقت على رأسك رصاصة . إجلس على المقعد الذى عندك وارفع يدك إلى أعلى »

أطاعها دك وجلس وهو مهتاج من الغضب وظلت هى واقفة تنظر إليه بهدوء . فسألها بصوت يتهدج : « ما الذى تريدين ؟ »

قالت : « ليس لديك من الأسباب التى تدعو إلى كراهية الستر رودويل مثل مالدىّ من الأسباب التى تدعو إلى كراهيتك . إنه لم يعطك إلا ماتستحقه ولكننى لا أستحق ما أعطيتنيه . إنك خدعتنى وسحقتنى كما يسحق المرء الحشرة تحت قدميه . وقد تركت من أجلك كل شىء ، تركت منزلى وأهلى ولن يقبلونى إذا عدت إليهم . وكان كل ذلك فى مقابل هذه »

وكانت لا تزال متشبثة بالمسدس بيد وباليد الأخرى أخرجت من جيبها ورقة وقالت : « إننى سأقرؤها لك وإنى لواثقة من أنك نسيتها وإن كنت كاتبها . اسمع رسالتك إلىّ :

« لقد اكتفيت منك فلا تريني وجهك مرة أخرى » .

د . ج

ثم قالت : « رسالة مختصرة جمعت كل مافى نفسك يا دك جلاندر وهذا كل جزاء المرأة التى تركت من أجلك كل شىء وتبعتك . ثمانى كلمات كانت كافية لسحق حياتى وقذف روحى إلى الجحيم فإذا كنت تنقم شيئاً من روديل فما الذى تنقمه منى أ ... »

كانت نظرة دك إليها وهى تخاطبه نظرة تهكم وسخرية كادت تصيبها بالجنون . وأعادت الورقة إلى جيبها وهى لا تزال تصوب المسدس إلى رأسه فقال :

« أظنك تريدين مالاً فكم تريدين ؟ »

فابتسمت كأنما الكلمة التى سمعتها منه كانت مزحة سارة وقالت : « شكراً لك يا عزيزى دك فلدىّ مال كثير وإن آخر شىء أفكر فيه هو مالك ... »

قال : « ما الذى تريدين إذن ؟ »

فنظرت إليه نظرة ثبات وقالت ببطء : « الذى أريده هو أن أعرف هل فى تكوين نفسك موضع واحد للتفكير فى شىء من خطاياك فيكون للأمل مجال فى تحسين الحال وأخشى ألا تكون فى نفسك عاطفة تبرر هذا الأمل »

قال مغضباً :

« أى شىء تريدين ؟ يجب أن تعرفى كيف تعاملين الرجال »

فهزت رأسها وقالت :

« إننى أعرف، وقد مضى وقت كنت فيه أخشاك يا دك . ولكننى الآن نسيت كيف يكون الخوف من أى شىء »

فقال : « إننى أعترف بأننى عاملتك معاملة سيئة ، فقد وعدتك وعوداً لم أفكر قط فى إنجازها وقد فعلت مثل ذلك مع نساء كثيرات . ولكننى عرضت عليك ترضية مالية فمن الحكمة أن تقبليها وأن تتركينى وشأنى »

لم تتغير الملامح التى كانت مرتسمة على وجهها وقالت :

« شىء واحد لو فعلته تتغير الحال . ولكنك لن تفعله لأنه لا موضع فيك للخير ولأنك شر كلك بل أنت الآن شر مما كنت . وإن انتقاماً كالذى دبرته ضد رودويل وزوجته لا يدبره إلا الشيطان وإلا أنت يا دك »

فقال ببرود : « هذا من شأنى »

فشعرت بالسأم واللامبالاة كأنها رأت القوة التى تحاربها قوة لا قبل لها بها وصاحت منفعلة : « إننى أكرهك يا دك . إننى أكره نفسى لظنك أننى كنت أحبك فى وقت مضى وأكره أكثر من ذلك أن تتصور أننى سأحبك فى المستقبل »

ونظر إلى عينيها فوجد علامة للتحذير . ولما عادت إلى الكلام كان صوتها شديد الانخفاض يكاد يكون خالياً من الدلالة على الحياة

وعادت إلى الكلام فقالت بصوت منخفض وبلهجة أشبه بلهجة من يكلم نفسه ، وأخرجت الورقة من جيبها مرة أخرى : « إنه لمن الغريب

ألا تكلف نفسك كتابة عنوان وتاريخ لهذه الورقة »

فامتقع لونه لما رآها تفتحها مرة أخرى وتقرأ :

« لقد اكتفيت منك فلا تريني وجهك مرة أخرى »

وقالت : « هذا قول له معنى كبير »

ثم سكتت فجأة وحدقت في وجهه ودنت منه والمسدس في يدها . فقال بصوت أرق من صوته الأول : « لا تكوني حمقاء يا ليلي . ضعي المسدس جانباً » .

فقالت : « ألا تدري ما الذي كان يجول بخاطر رودويل عند ما وجدني ؟ إنه لم يخبرني به ولكنني أدركته »

فكاد يحوله الخوف إلى قطعة من الثلج عند ما زادت اقتراباً منه وبدت على عينيها علائم شعور عنيف . وقال : « ما الذي تريدين أن تفعليه ؟ »

فصاحت بمثل عواء الذئب : « أظنني سأقتلك يا دك . إنني إذا لم أستطع أن أفعل أي شيء من أجلك ففي وسعي على الأقل أن أمنعك عن الاستمرار في الجرائم ضد نفسك »

وقام من مكانه واثباً وانطلقت رصاصة وتحطمت إحدى النوافذ . ووضعت السيدة المسدس والخطاب على المنضدة ثم انحنت على الجثة الهامدة فقبلت وجه القتيل . وعادت بعد ذلك إلى منزلها

* * *

بعد أربعة أيام كان رودويل في إدارة جريدة فقال له المحرر : « لقد مات دك »

صاح رودويل : « مات ! » فقال : « نعم . لقد وجده المستر فاري مفتش البوليس قتيلاً في غرفته . وأعلن أنه انتحر »

فقال رودويل :

« لم يخطر ببالي أن رجلاً مثله ينتحر »

قال المحرر : « إن المستر فاي قد دهش أيضاً ولكن الأمر لا شك فيه ، فقد وجدت مذكرة بخط دك يعترف فيها بأنه اكتفى منها ولا يريد أن يراها . وهو بلا شك يعني الحياة

قال رودويل : « لقد فكرت في الأمر من كل النواحي فوجدت أنه بانتحاره قد فعل أحسن ما يمكن أن يفعله »

ثم خرج من الباب وهو يقول : « سأسافر اليوم إلى إيفونشاير لأقابل زوجتي المقيمة هناك منذ أسبوعين »

عبد اللطيف النشار

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

وهي قصة عالمية تعد بحق من آثار الفن الخالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنها ١٥ قرشا